ٹائیٹل بار اول

هَلْ جَزَاءُ الْاِحْسَانِ اِلَّا الْاِحْسَانُ

گورنمنٹ انگریزی

اور

جہاد

۲۲ مئی ۱۹۰۰

مطبع ضیاء الاسلام قادیان میں باہتمام حکیم فضل الدین صاحب چھپا

تعداد جلد ۷۰۰

صفحة الغلاف للطبعة الأولى لهذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الحكومة الإنجليزية والجهاد

إن فلسفة الجهاد ومغزاها الحقيقي أمر معقَّد ونقطة دقيقة تعرّض الناس بسبب عدم إدراكهم لها في العصر الراهن والعصور الوسطى لأخطاء فادحة، ولا نجد بدًّا من الاعتراف بمنتهى الأسف أنه بسبب هذه الأخطاء الخطيرة تتسنى لأعداء الإسلام فرصةُ الاعتراض على دين الإسلام الطاهر والمقدس الذي هو مرآة لسنن الكون ويُظهر جلالَ الله الحي القيوم.

وليكن معلوما أن كلمة الجهاد مشتقة من الجُهد، الذي يعني بذْل الوُسع والجهد، ثم أُطلقتْ على الحروب الدينية مجازا، ويبدو أن كلمة "يدّهــ" المعروفة في المجتمع الهندوسي بمعنى القتال، محوَّرةٌ من كلمة الجهاد؛ فحيث إن اللغة العربية أمّ الألسنة واشتُقت منها جميع

اللغات، فإن كلمة "يدّهــ" التي تُطلق على القتال في اللغة السنسكريتية؛ هي في الحقيقة الجُهد أو الجهاد، ثم بُدّلت الجيم ياء وبتصرف بسيط شُدِّدت الدال.

والآن نودّ الرد على السؤال: لماذا احتاج الإسلام إلى القتال، وما هو الجهاد؟ فليتضح أن الإسلام منذ ظهوره واجَه المشكلات الجسيمة؛ وقد ناصبتْه العداءَ جميعُ الشعوب. ومعلوم أنه عندما يُبعث نبي أو رسول من الله ويرى الناسُ جماعته نشيطة وصادقة وعالية الهمة ومزدهرة، يتولد في قلوب مختلف الشعوب والفِرق نوعٌ من البغض والحسد حتما، وإن علماء كل دين والنساك والرهبان، يُظهرون لهم بغضا كبيرا على وجه خاص، لأنه ببعثة ذلك الرجل الإلهي، يتضرر رزقُهم وعظمتُهم؛ حيث ينفلت من قبضتهم تلاميذُهم ومريدوهم، لأنهم يرون كل أنواع محاسن الإيمان والأخلاق والعلم في ذلك الرجل الذي يُبعث من الله ﷻ، فيدرك أهلُ العقل والقادرون على التمييز بين الحق والباطل أن رجال الدين والمشايخ لم يعودوا مستحقين للاحترام الذي أُعطوه تقديرا لعلمهم وتقواهم وورعهم المزعوم، وأن ألقاب الشرف التي وُهبتْ لهم مثل "نجم الأمة" و"شمس الأمة" و"شيخ المشايخ" وغيرها لم تعد تصلح لهم، ولم يعودوا أهلا لها، فيُعرض عنهم العقلاء نظرا لهذه الأسباب، لأنهم لا يريدون أن

يُضيعوا إيمانهم. لذا اضطر المشايخ وعلماء الدين نظرا لهذه الخسارة ليحسدوا الأنبياء والرسل على مرّ التاريخ، وذلك لأنهم يفتضحون في زمن أنبياء الله والمبعوثين منه ﷻ أشد فضيحة؛ لأنهم في الحقيقة ناقصون، وليس لديهم إلا نزرٌ يسيرٌ من النور، وإنّ سبب عدائهم لأنبياء الله ومقربيه هو أهواءهم النفسانية فقط، فيفكرون في نسج المكائد لإلحاق الضرر بهم اتِّباعا للنفس فقط. ومع أنهم يشعرون أحيانا بأنهم يتعرضون لغضب الله تعالى لإيذائهم عبدا طاهرا مقدسا، وأنّ أعمالهم المعادية التي تصدر منهم كل حين وآن تعكس لهم على الدوام الوضع الإجرامي لقلوبهم، إلا أن قاطرةَ نارِ الحسد السريعةَ تسوقُهم وتجرُّهم إلى هوة العداوة باستمرار. فهذه هي الأسباب التي حَرمت علماء المشركين واليهود والنصارى من قبول الحق في زمن النبي ﷺ، بل قد دفعتْهم إلى العداء الشرس، فصار همُّهم الشاغل نسجَ المكائد لمحو الإسلام من وجه الأرض بأية حال. فلما كان المسلمون في أوائل الإسلام قليلين، فإن أعداءهم الذين كانوا يرون أنفسهم أكثر من فِرق أخرى مالا وعددا وأعلى شرفًا ومرتبة، عادَوا الصحابةَ أشدَّ عداء، بسبب التكبر الذي يكون راسخا عادة في طبائع مثل هذه الفِرق وقلوبهم وأذهانهم، ولم يُعجبهم أن تستوي هذه الغرسة السماوية على أصولها. فظلوا يستنـــزفون الجهود

للقضاء على أولئك الأبرار، ولم يدّخروا جهدا في إيذائهم واضطهادهم، إذ كانوا يخافون أن ترسخ أقدام هذا الدين، فيؤدي ازدهارُه وتقدّمُه إلى تدمير دينهم وقومهم، فدفعهم هذا الخوفُ الذي تملّكهم إلى ممارسة أعمال الظلم الشنيع والجور الشديد، فأَهلكوا الكثير من المسلمين بأساليب مؤلمة ومؤذية جدا، واستمرت أعمال الظلم هذه لمدة طويلة تقدَّر بثلاثة عشر عاما، ومُزِّق عباد الله الأوفياء - الذين هم فخرُ بني نوع البشر - إربا إربا بسيوف أولئك الأشرار الهمجيين بمنتهى القسوة ودون هوادة، وذُبح الأولاد اليتامى والنساء العاجزات المسكينات في الأزقة والشوارع. ومع ذلك كان التأكيد من الله ﷻ أن لا يقاوموا الشر، فامتنع أولئك الأبرار المقربون من المقاومة. فاحمرّت الأزقة بدمائهم فلم يتذمروا ولم يشتكوا، وذُبحوا كالقرابين ولم يتأوهوا. سالت دماء رسول الله الطاهر المقدس - عليه صلوات السماء والأرض بعدد لا يُحصى - مرارا نتيجة رميه بالأحجار، فتضرج جسده المبارك بالدماء، فتحمّل جَبلُ الصدق والاستقامة جميع هذه الآلام والأذى بمنتهى الحب وانشراح القلب. بيْد أن التحلّي بالصبر والتواضع هذا، زاد الأعداء تجاسرا وعنادا باستمرار، فاعتبروا هذه الجماعة المقدسة صيدا لهم. عندئذ ذَكَرَ ذلك الإله -الذي لا يريد أن يتجاوز الظلم والجور في

الأرض الحدودَ- عبادَه المظلومين؛ فثار غضبه على الأشرار، وأخبر بكلامه الطاهر، القرآن الكريم، عبادَه المضطهدين قائلا: إنني بصير بكل ما تواجهونه وكل ما يُفعل بكم، فها أنا آذنُ لكم من اليوم بالمقاومة، وأنا الله القادر لن أترك الظالمين بدون عقاب. فسُمّي هذا الإذن بتعبير آخر بالجهاد. ونصُّ هذا الإذن الإلهي الموجود إلى الآن في القرآن الكريم هو: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[1]، بيد أن هذا الإذن كان خاصّا بزمان ووقت وغيرَ دائم، لقد كان يخص الزمن الذي كان معتنقو الإسلام فيه يُذبحون كالأغنام والشياه. والمؤسف أن الناس بعد زمن النبوة والخلافة وقعوا في أخطاء جسيمة في فهْم مسألة الجهاد هذه، التي أصلها موجود في هذه الآية المذكورة آنفًا، فاعتُبر ذبح خلْق الله بالسيف بغير حق مِن شعائر الدين. ومن المصادفة الغريبة أن النصارى أخطأوا في حقوق الخالق، أما المسلمون فأخطأوا في حقوق المخلوق؛ أي إن المسيحية – باتخاذها الإنسان العاجز إلها – أجحفت بحق الخالق القادر القيوم الذي ليس كمثله شيء في السماء والأرض، بينما أجحف المسلمون بحق بني نوع البشر بإعمال السيف في الناس بغير حق، وسمَّوا هذا

---

[1] الحج: ٤٠-٤١

العمل جهادا. باختصار قد اتخذ النصارى أحد طريقي الإجحاف والثاني اختاره المسلمون. ومن شقاوة هذا العصر أن كلا الفريقين يحب هذا الإجحاف بنوعيه، بحيث يزعم كلُ فريق، يركز على أحد نوعَي هذا الإجحاف بحسب عقيدته، بأنه سيدخل الجنة مباشرة نتيجة عمله هذا. وليس هناك أي طريق يؤدي إلى الجنة غير هذا. وإن كان ذنبُ غصب حقوق الله فوق كل ذنب، لكننا هنا لا نريد التطرق إلى بيان هذا الإجحاف الخطير الذي يرتكبه النصارى، بل نريد أن ننبه المسلمين إلى ما يصدر منهم من اعتداء بحق بني نوع البشر.

فاعلموا أنّ فهْم علماء الإسلام - الذين يُدعون مشايخ في العصر الراهن - مسألةَ الجهاد وعَرْضَهم إياها أمام الناس ليس صحيحا على الإطلاق، ولا يؤدي إلى أي نتيجة إلا أن يزيدوا بخطبهم المثيرة العامةَ المتوحشين همجيةً ووحشية، ويجردوهم من جميع خصال الإنسانية الطيبة. فهكذا حدث على أرض الواقع. وأعلمُ يقينا أن دماءً كثيرة تُسفك بظلم على أيدي الأغبياء الذين يتبعون أهواءهم النفسانية ويجهلون السر وراء احتياج الإسلام في صدْره إلى خوض الحروب، وذنبُ كلِّ هذه الدماء في عنق المشايخ الذين يعلّمون سرّا هذه المسائل التي تؤدي إلى سفك الدماء المرير والقتل الرهيب. هؤلاء

القوم حين يقابلون الحكام ينحنون لهم للتسليم عليهم كأنهم مستعدون للسجود لهم، ثم عندما يحضرون مجالس أشياعهم يقولون بكل إصرار وإلحاح إن هذا البلد دار حرب، لإيمانهم في سريرتهم بوجوب الجهاد، وقليلٌ مَن لا يفكرون على هذا النحو. هؤلاء يتمسكون بعقيدة الجهاد الخاطئة والمناقضة للقرآن والحديث بحذافيرها، لدرجة أن مَن لا يؤمن بهذه العقيدة ويعارضهم فيها، فإنهم يُسمّونه دجالا ويبيحون قتله. فأنا الآخر عرضةٌ لهذه الفتوى منذ مدة، حيث اعتبرني بعض مشايخ هذا البلد دجالا وكافرا، ونشروا فتوى مطبوعة - غير آبهين بقانون الحكومة الإنجليزية- بأن هذا الرجل يجب قتلُه ونَهْبُ أمواله، وأن خطف نسائه مجلبة ثواب عظيم، فما سبب ذلك يا ترى؟ ألا إن السبب الوحيد هو إعلاني بأني أنا المسيح الموعود، وإلقائي الخطابات ضد مسائلهم الجهادية. وإن اعتباري عقيدةَ مجيءِ المسيح الدموي والمهدي السفاك باطلةً، جلب عليَّ غضبَهم وعداءهم؛ إذ كانوا يعقدون عليها آمالا كبيرة للنهب والغصب. فليعلموا أن مسألة الجهاد هذه ليست في الحقيقة كما يرونها، لأن الخطوة الأولى لها قتلُ المواساة الإنسانية. وإنَّ تساؤلهم: إذا كان الجهاد مسموحا به في صدر الإسلام، فلماذا صار ممنوعا في هذا الزمن؛ لا يصح في حال من الأحوال، ونرد عليه من

وجهين: أولا بأنه قياسٌ مع الفارق، وأن نبينا ﷺ لم يرفع السيف على أحد قط إلا على الذين هم رفعوا السيف أولا، وقتلوا بمنتهى القسوة والغلظة الرجالَ الأتقياء والنساء والأولاد، وآذَوهم وقتلوهم بأساليب مؤلمة تسيل العيون دمعًا بقراءها اليوم أيضا. وثانيا: لو فرضنا جدلا أن الإسلام أجاز الجهاد كما يفكر هؤلاء المشايخ، فهذا الحكم نُسخ في هذا الزمن[2]، لأنه قد ورد في الحديث أنه في زمن المسيح الموعود سينتهي الجهاد بالسيف والحروبُ الدينية، لأن المسيح لن يرفع السيف ولن يستخدم الأسلحة الأرضية، وإنما سيكون سلاحُه دعاءه فقط، وأن عزيمته هي سيفه، وسوف يقيم السلام والوئام، وسيجمع الغنم والأسد عند مشرب واحد، وسيسود في زمنه السلامُ والرفق والمواساة. يا أسفا عليهم؛ لماذا لا يفكرون أن النبي ﷺ قال بحق المسيح الموعود قبل ثلاثة عشر قرنا بأنه سوف "يضع الحرب".. مما يعني أن المسيح الموعود سينهي الحروبَ ببعثته، وإلى ذلك تشير الآية القرآنية ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[3].. أي قاتِلوا حتى يأتي زمنُ المسيح. وعبارة: "تضع

[2] *المسيح الموعود عليه السلام يوضح المقصود بنسخ هذا الحكم فَوْر ذلك كما هو واضح؛ فلا بد من قراءة الفقرة كلها. (المترجم)*

[3] *محمد: ٥*

الحَرْبُ أوزارَها" موجودةٌ في صحيح البخاري[٤]، الذي يعتبر أصحّ

---

[4] عبارة "وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا" وردت في مسند أحمد والمعجم الكبير والأوسط والصغير للطبراني عن أبي هريرة.

أما النص في مسند أحمد فهو: "يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِمَامًا مَهْدِيًّا وَحَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا".

وأما النص في البخاري فهو: لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الحَرْبَ". وفي رواية " يَضَعَ الْجِزْيَةَ "، كما ذكر ذلك ابن حجر، حيث قال: وفي رواية الكشميهني "الجزية"، ومعنى قوله أن الرواية الأكثر انتشارا هي رواية (يضعَ الحربَ)، وإنْ كانت الآن رواية الكشميهني هي الأكثر انتشارا. مع أن وضع الجزية يتضمن تلقائيا وضع الحرب الدينية، لأن الجزية مرتبطة بالحرب.

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (محمد: ٥)، فيبدو أن حضرته عليه السلام يشير إلى أن الحديث باستخدامه كلمات الآية القرآنية نفسها يومئ إلى أن الآية تشير إلى وقت نزول المسيح الذي ستضع حينه الحرب الدينية أوزارها، حيث سيبقى حكم القتال وأخذ الأسرى ساريا إلى ذلك الزمن الذي يصبح فيه حكم القتال دفاعا عن الدين بحكم المنسوخ؛ لأن شروطه التي أعطى الله تعالى بسببها الإذن بالقتال بداية لن تكون متوفرة بصورة عامة. وهذا لا يعني أن هنالك نَسْخًا في أحكام القرآن الكريم، بل القصد أن هذا خبر عن نبوءة يصبح فيها الحكم غير سارٍ كما كان في فترة سابقة بسبب اختلاف

الظروف. وهذا لا يعني أن القتال الدفاعي قد أُلغِيَ نهائيًا، بل إن أسباب وجوبه غير موجودة الآن، ولكن يمكن أن تتغير الظروف في الأزمان اللاحقة ويُعتدى على المسلمين بالقوة بسبب دينهم، فعندها يعود حكم الجهاد القتالي واجبا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "فرُفعت هذه السُنّة برفع أسبابها في هذه الأيام، وأُمرنا أن نُعِدّ للكافرين كما يُعدّون لنا، ولا نرفع الحُسام قبل أن نُقتل بالحسام" (حقيقة المهدي).

ويقول عليه السلام: "ولا شك أن وجوه الجهاد معدومة في هذا الزمن وهذه البلاد." (ضميمة تحفة غولروية، الخزائن الروحانية، ج١٧، ص٨٢)

ويقول عليه السلام في بيت شعر له بالأردية ما تعريبه: أيها الأحباب، اتركوا فكرة الجهاد الآن؛ فإن الحرب والقتال من أجل الدين حرام الآن، فقد قال سيد الكونين المصطفى صلى الله عليه وسلم إن عيسى المسيح سوف يؤجّل الحروب. فالذي يخرج للقتال بعد الاطلاع على هذا الأمر النبوي سيلقى على يد الكفار هزيمة نكراء. وهذه نبوءة أُدلي بها معجزةً لي، وهي تكفي لمن كان من المتدبرين." (ضميمة تحفة غولروية، الخزائن الروحانية، مجلد ١٧، ص ٧٧-٧٨)

وكتب المسيح الموعود عليه السلام في رسالة إلى سيّد مير ناصر نواب: "إن الجهاد في هذا الزمن قد أخذ شكلاً روحانيا، وإنما الجهاد في هذا العصر السعيُ لإعلاء كلمة الإسلام والردِّ على اعتراضات المعترضين ونشرِ محاسن الدين المتين الإسلام في العالم. هذا هو الجهاد الآن إلى أن يغّير الله الظروف." (مكتوب إلى مير ناصر نواب، كتّيب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ص٦٦ لحضرة المولوي محمد إسماعيل الهلالبوري)

الكتب بعد القرآن الكريم فاقرأوه بإمعان. يا علماء الإسلام والمشايخ! استمعوا إليَّ بآذان صاغية، إنني أقول صدقا وحقا: إن الوقت ليس وقت الجهاد، فلا تعصوا نبي الله الطاهر؛ فقد ظهر المسيح الموعود المقدر ظهورُه، وقد أمركم بأن تكُفّوا الآن عن الحروب الدينية التي يُستخدم فيها السيف وتُسفك الدماء. وإنّ عدم الامتناع عن سفك الدماء الآن والقتل وإلقاء هذه الخطب، ليس طريق الإسلام. وإن الذي آمن بي، فلن يكفّ عن هذه الخطب فحسب، بل سيرى هذا الطريق شنيعا ومدعاة لغضب الله.

هنا لا نجد بدًّا من الكتابة متأسفين أن هؤلاء المشايخ الأغبياء قد علَّموا الناس طرق النهب والغصب وقتْل البشر وسمّوها جهادا، وذلك بإخفاء المغزى الحقيقي للجهاد، ومن ناحيةٍ ثانية قد قام السادة القساوسة أيضا بهذه الأعمال نفسها حيث نشروا آلاف الإعلانات والكتيبات باللغة الأردية والبَشتوية وغيرها من اللغات،

فهذا يوضّح أن المسيح الموعود عليه السلام لم يُلْغِ الجهاد إلغاءً أبديا، وإنما أوضح أن الكفار ما داموا لا يحاربونكم بالسيف من أجل الدين في هذه الأيام، فلا تحاربوهم بالسيف من أجل الدين، أما إذا فعلوا ذلك في المستقبل، فلا بد من الجهاد بالسيف. مما يؤكد أن المسيح الموعود عليه السلام لم ينسخ حكم الإسلام بالجهاد، وإنما عمل به في الواقع، لأنه هو الذي قام بالجهاد بالقرآن في هذا الزمن مصداقا لقوله تعالى ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان ٥٣). (المترجم)

في الهند والبنجاب والمناطق الحدودية، تفيد بأن الإسلام قد انتشر بحد السيف، وأن استخدام السيف هو جوهر الإسلام، فازداد الناس ثورةً ووحشية بالعثور على شهادتين على الجهاد؛ إحداهما للمشايخ والثانية للقساوسة!

فأرى أن من واجب حكومتنا المحسنة أن تنهى القساوسة من الافتراء الخطر الذي يؤدي إلى الفوضى والتمرد في البلد، فمن المستحيل أن يرتدّ المسلمون عن دينهم بافتراء القساوسة هذا الذي لا مبرر له. إلا أن هذه الخطب سوف تذكّرهم على الدوام بالجهاد، وسوف ينهضون من رقادهم!

باختصار، يتحتم على كل مسلم الآن أن يتخلى عن الجهاد، لأن المسيح الموعود قد ظهر. فلو لم أُبعث، لكان من المحتمل أن يكون لسوء فَهْمهم عذرٌ، لكنني الآنَ قد أتيتُ، وشهدتم يومَ الوعد، فلا عذرَ عند الله للذين يرفعون السيف من أجل الدين. فمن كانت له عينان ويقرأ الأحاديث ويتلو القرآن، يدرك جيدا أن طريق الجهاد الذي يتمسك به معظم المتوحشين ليس جهادا إسلاميا، بل هي تصرفات غير مشروعة، انتشرت في المسلمين نتيجة ثوائر النفس الأمارة أو أمانيهم الباطلة في دخول الجنة. لقد ذكرتُ آنفا أن رسول الله ﷺ لم يبادر في رفع السيف قط في زمنه، بل قد تحمّل

الأذى بأيدي الكفار لمدة طويلة، وتمسَّك بصبرٍ لا يقدر عليه كل البشر. كما تحلّى أصحابه هم الآخرون بالمبادئ السامية نفسها؛ فصدقوا وصبروا بحسب ما عُلّموا الصبر على الأذى، فديسوا تحت الأقدام ولم يشتكوا، ومُزّق أولادهم أمام أعينهم إربا وعُذّبوا بالنار والماء، لكنهم امتنعوا عن مقاومة الشر كأنهم أطفالٌ رضّع. فمن ذا الذي يمكن أن يُثبت أن أمة من أمم الأنبياء في العالم تمسكتْ وامتنعتْ عن مواجهة الشر بسبب الحكم الإلهي فقط - مع قدرتهم على الانتقام - كما فعل أصحاب النبي ﷺ؟ من ذا الذي بحوزته إثبات أنه قد سبقت في العالم جماعة أخرى صبرت على إيذاء العدو الشرس الهمجي واضطهاده ثلاثةَ عشرَ عاما على التوالي مع بسالتها وجمعيتها وقوة ساعدها وقدرتها على المقاومة ووجود جميع لوازم الرجولة والمروءة فيها؟ إذن، إن صبرَ سيدنا ومولانا وصحابتِه لم يكن ناجما عن أي عجز واضطرار، بل كان صحابته الفدائيون يتحلون في أيام الصبر أيضا بالشجاعة نفسها التي أبدَوها بعد الإذن للجهاد، إذ في بعض الأحيان هزم ألفُ شابّ مائةَ ألف جندي محنّك للعدو، فقد تحقَّق ذلك ليعرف الناس أن صبرهم على إيذاء الأعداء وسفك الدماء في مكة لم يكن لجبنهم أو ضعفهم. بل كانوا قد تخلَّوا عن المواجهة بأمر من الله ﷻ فقط، واستعدوا للذبح كالأغنام

والشياه. ولا شك أن هذا الصبر يفوق قدرة البشر؛ فلو قرأنا تاريخ العالم والأنبياء لن نجد أي شعب أو أمةَ أيِّ نبي قد تخلقت بهذه الأخلاق السامية. وإذا سمعنا قصة صبرِ أحدٍ في الأولين فيُخيَّل إلينا فورا أنه من المحتمل- نظرا للقرائن- أن يكون هذا الصبر ناجما عن الجبن وعدم القدرة على الانتقام. أما إذا كان هناك فريق يتصف في الحقيقة بمواهب الدفاع كالجنود، وكان باسلا وله قلب قوي، ثم أوذي وقُتل أولاده وجُرح هو شخصيا بالرماح، ومع ذلك امتنع عن مواجهة الشر، فهذه هي صفات الرجولة التي تحققت على وجه الكمال؛ أي لمدة ثلاثةَ عشر عاما على التوالي في وجود في نبينا ﷺ وصحابته ﭫ فقط. فهذا الصبر -الذي استمرّ مدّةً طويلة تُقدَّر بثلاثة عشر عاما وتعرضوا خلالها لأشد الإيذاء باستمرار - صبرٌ نادر وعديم المثال في الحقيقة، وإذا كان أحد يشك في ذلك فليأتنا بنظير هذا الصبر في الصادقين السابقين.

والجدير بالذكر هنا أن نبينا ﷺ لم يعلّم صحابته باجتهاده أيَّ تدبير لتفادي الظلم الذي مورس عليهم، بل قد نصحهم مرارا وتكرارا بأن يتمسكوا بأهداب الصبر على هذه المظالم. وإذا تكلَّم معه أحدٌ بخصوص المقاومة، فكان ينهاه عن ذلك ويقول له: إنما أُمِرت بالصبر. فغاية القول إن النبي ﷺ ظل ينصح بالصبر دوما حتى جاء

الإذن من السماء للمقاومة. فابحثوا عن مثل هذا الصبر في الأولين والآخرين، فإذا وجدتم مثيله في قوم موسى أو في حواريي عيسى عليه السلام فقدموه لنا.

ملخص القول: ما أكبرَ غباءَ المسلمين وشقاوتَهم! وما أقسى وبالَ أعمالهم؛ إذ هجروا تمامًا هذه الأسوة الرائعة الماثلة أمامهم من الصبر وتركِ مقاومة الشر والتخلق بالأخلاق السامية، مما هو مفخرة لهم أمام العالم بأسره! فالمشايخ الجهلة – هداهم الله – قد خدعوا العوام الذين هم كالأنعام خدعات كبيرة؛ واعتبروا العمل الذي هو ظلم صريح وقسوة ومناقض للأخلاق الإنسانية مفتاحَ الجنة. فهل من البر في شيء أن نصوّب مسدسًا إلى شخص يمشي في السوق غارقا في تفكيره ونحن نجهله تماما، ولا نعرف اسمه ولا يعرفنا هو، ثم نطلق عليه الرصاص بإرادة قتله؟

أفبهذا يأمركم دينكم؟ وإذا كان هذا التصرف معدودا ضمن الحسنات، فالسباع قد سبقت الناس في هذه الحسنة! سبحان الله، كم كان أولئك القوم أتقياء! وكم كانوا يحظون بروح الأنبياء.. أولئك الذين حين أمرهم الله في مكة بألا يواجهوا الشر ولو مُزّقوا إربًا، انقادوا له فورًا وضعفوا كأطفال رضّع، وكأنه ليس بأيديهم ولا في أرجلهم مِن قوة؛ فقُتل بعضهم بوحشية؛ حيث رُبطت

إحدى رجليه ببعير، ورجله الأخرى ببعير آخر، ثم أُركِض البعيران في اتجاهين متعاكسين، فقُطع جزأين في لمح البصر كما يُقطع الجزر وغيره من الخُضار! ولكن للأسف أن المسلمين- ولا سيما المشايخ منهم- صرفوا أنظارهم عن كل هذه الأحداث، فيزعمون الآن أن أهل الدنيا كلهم صيدٌ لهم! وكما أن الصياد عندما يجد غزالاً في فلاة، يتسلل إليه في الخفاء، ويتحين الفرصة لإطلاق الرصاص عليه، كذلك هو حال معظم المشايخ. إنهم لم يقرأوا حرفًا واحدًا من دروس الرفق والعطف على بني الإنسان، بل يزعمون أن إطلاق الرصاص على شخص بريء يخالفهم في اعتقادهم، على حين غفلة منه، هو جوهر الإسلام فقط. أين فيهم الذين يمكن أن يصبروا بعد أن يُضرَبوا كالصحابة رضوان الله عليهم؟ هل أمرَنا الله تعالى أن نُصيب رجلا، لا نعرفه ولا يعرفنا، على حين غفلة منه، دون أي سبب أو جريمة ارتكبها، فنقطّعه بالسكين إربًا أو نُجْهز عليه بإطلاق الرصاص عليه لأنه يخالفنا في اعتقادنا؟ فهل يُعقل أن يكون من الله تعالى دينٌ يعلّم أتباعه قتْل عباد الله الأبرياء دون أن يرتكبوا جريمة وبدون أن يتم تبشيرهم، وبذلك يدخلون الجنةَ؟! من المؤسف بل المخجل أن نصادف إنسانًا، ليس بيننا وبينه عداوة أو معرفة سابقة، يشتري بعض الحاجيات لأولاده من إحدى المحلات، أو كان

مشغولا في بعض أعماله المشروعة الأخرى، فنطلق عليه النار بدون سبب أو مبرر إلا أنه يخالفنا في اعتقادنا، فنجعل زوجه أرملة وأولاده أيتاما وبيته مأتمًا. في أية آية من القرآن الكريم، أو في أي حديث من أحاديث النبي ﷺ ورَد مثل هذا الأمر؟ هل من المشايخ أحد يستطيع أن يجيب على هذا؟

الواقع أن هؤلاء الجهال سمعوا اسم الجهاد، ثم أرادوا أن يتخذوه ذريعة لتحقيق أغراضهم النفسانية. هؤلاء يسفكون الدماء لمجرد الغباء فقط، ولقد كتبنا قبل قليل بأنه حين سَمح الإسلام برفع السيف بإذن من الله سبحانه وتعالى في زمن النبي ﷺ، فإنما سمح بذلك حين كان كثير من المسلمين قد دخلوا القبور بسيوف الكفار، فأرادت غيرة الله أخيرا أن يُقتل بالسيف من يَقتل بالسيف. إن الله سبحانه وتعالى كريم ورحيم وحليم وصبور، لكنه غيور أيضا على الصادقين. إنني أتعجب أنه إذا كان أحد لا يقتل المسلمين بسبب الدين في هذا العصر، فبأي حكم يقتلون الناس الأبرياء؟ لماذا لا ينهاهم مشايخُهم عن هذه التصرفات غير اللائقة المسيئة إلى الإسلام؟ فهل يمكن لأحد أن يقدّر الراحة والرفاهية التي يتمتع بها المسلمون في عهد هذه الحكومة الإنجليزية؟ ستجدون كثيرا ممن عاشوا قليلا في زمن الحكم السيخي ولا يزالون على قيد الحياة، فليخبرونا كم كانت أوضاع

الإسلام والمسلمين مدعاة للرثاء في عهد السيخ، حيث كان يُعتبر رفْعُ الأذان جريمةً، وهو الذي يُعدّ مِن أهم شعائر الإسلام. فلم يكن أحد من المسلمين يأمن رماح السيخ وحرابهم بعد أن يتجرأ على رفع الأذان بصوت عال. فهل أساء الله ﷻ إلى المسلمين إذ نجّاهم من اعتداءات السيخ الغاشمة وأدخلهم تحت رعاية الحكومة الإنجليزية الآمنة؟ حيث يبدو كأن المسلمين بمجيء هذه الحكومة أسلموا من جديد في البنجاب. ولما كان الإحسان هو جزاء الإحسان، فلا ينبغي أن نردّ عبثا هذه النعمة الإلهية التي فزنا بها بعد آلاف الأدعية عوضا عن زمن السيخ.

وإنني أنصح جماعتي التي تؤمن بي مسيحا موعودا، وأوضِّح لهم بصفة خاصة أن يجتنبوا هذه العادات الخبيثة دائما. ولما كان الله ﷻ قد أرسلني مسيحا موعودا، وألبسني حلة المسيح ابن مريم؛ فإنني أنصحكم أن تجتنِبوا الشر وتؤدّوا حق مواساة البشر، وتطهِّروا قلوبكم من البغض والحقد، فتكونوا كالملائكة. ما أسوأَ الدينَ الذي لا يعلّم أتباعه مواساة الإنسان! وما أقذرَ الطريق التي فُرشت بأشواك البغض النفساني! فأنتم، يا من معي: لا تقوموا بمثل هذه التصرفات. فكِّروا؛ ما هو جوهر الدين؟ فهل يعلِّم الدينُ أن تنشغلوا في إيذاء الناس كل حين وآن؟ كلا، بل إن الدين يمكِّن الإنسان من الحياة

التي تُنال بالتفاني في الله، وهذا العيش لم يفزْ به أحد في الماضي، ولا يمكن أن يتمتع به أحد في المستقبل، إلا إذا اتصف بصفات إلهية. فارحموا الجميع لوجه الله كي ترحمكم السماءُ. تعالوا أعلّمْكم منهجا باتخاذه يفوق نورُكم جميعَ الأنوار؛ وهو أن تخلَّوا عن كلِّ حقد سفلي وكلِّ حسد وكونوا مواسين للبشر، وتفانَوا في الله، وحققوا صفاء تاما معه. فبهذه الطريقة تصدر الكرامات وتُستجاب الأدعية، وتنــزل الملائكة للنصرة، لكن ذلك لا يتحقق في يوم أو يومين. تقدَّموا تقدَّموا، تعلّموا الدرس من الغسّال الذي يترك الثياب أولاً تغلي وتغلي في الماء حتى تنفصل عنها الأوساخ والأدرن بتأثير النار، ثم ينهض صباحًا ويصل إلى المورد ويبللها بالماء ويضربها على الصخرة مرارا، فإذا الوسخُ الذي أصبح جزءًا من الثياب ينفصل عنها كليةً نتيجة ضربات الغسال وسخونة الماء، حتى تصبح الثياب نقية كما كانت في البداية. فهذا هو الطريق لتبييض النفس الإنسانية، وإنَّ نجاتكم كلها تتوقف على هذا البياض، وهذا ما قصده الله سبحانه وتعالى في قوله في القرآن الكريم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[5].

---

[5] الشمس: ١٠

أي قد أفلحت نفسٌ طُهِّرت من أنواع الأوساخ والأدران. اعلموا أنِّي قد أتيتُكم بأمر هو أن الجهاد **بالسيف قد انقطع منذ الآن، غير أن جهاد تطهير النفوس مستمر**، ولم أقل لكم هذا الأمر من تلقاء نفسي، بل هذا ما أراده الله ﷻ. تدبروا حديث صحيح البخاري الذي ورد فيه بحق المسيح الموعود أنه "يضع الحرب" أي عندما سيأتي المسيح الموعود سيُنهي الحروب الدينية، فأنا آمر الذين انضموا إلى جماعتي أن يتخلوا عن هذه الأفكار وأن يطهّروا القلوب ويُنَمّوا صفة الرَّحمة الإنسانية ويواسوا البؤساء المتألمين، فليُفشوا السلام والوئام في الأرض؛ فهذا ما سيؤدي إلى انتشار دينهم. فلا تتعجبوا كيف يتحقق ذلك، فكما أن الله ﷻ قد وظّف عناصر الأرض وجميع أشياء الأرض من اكتشافات حديثة لسدّ الحاجات المادية دون الاستعانة بالأسباب المعروفة، وسيَّر القطارات التي هي أسرع بكثير من الأحصنة والخيول، كذلك سيستخدم ملائكةَ السماء دون وساطة الأيدي الإنسانية لسد الحاجات الروحانية. ستظهر الآيات السماوية الجليلة، وتظهر البروق الكثيرة التي ستنفتح بها العيونُ الكثيرة. عندئذ سيفهم الناس أخيرا أن الذين اتخذوا أناسا وأشياء أخرى آلهة من دون الله كانوا خاطئين. انتظروا بصبر، فإن الله غيور لتوحيده أكثر منكم، وانشغلوا في الدعاء، وحذارِ أن تُكتَبوا في

العصاة. يا جياع الحق وعطاشاه، اسمعوا: إن هذه الأيام قد وُعد بها منذ البدء، إن الله لن يطيل هذه الأمور، فكما تعلمون أنه إذا وُضع مصباح على منارة عالية، فإن ضوءه ينتشر إلى مكان بعيد، أو حين يلمع البرق في السماء، تُنار به جميعُ الجهات، كذلك سيحدث في هذه الأيام. لقد هيّأ الله ﷻ جميع الوسائل على الأرض لتحقيق نبوءة نشر دعوة المسيح في العالم كالبرق أو انتشارها في الجهات الأربع مثل ضوء مصباح وُضع على منارة عالية، وخلَق للسياحة والسفر وسائل كاملة وسهلة للغاية، حيث سيَّر القطار والباخرة، وأجرى نظام البرقية والبريد، فقد خلَق كل هذا ليتحقق النبأ القائل بأن دعوة المسيح ستضيء كل أرجاء الأرض كالبرق. أما منارة المسيح المذكورة في الأحاديث، فإنما المراد منها في الحقيقة أن نداء المسيح ونورَه سينتشر في العالم بسرعة كما ينتشر الصوتُ والضوءُ من المنارة العالية. لهذا فإن اختراع القطار والباخرة والبرقية والبريد وجميع الوسائل لتسهيل نشْر الدعوة وتيسير السفر، هي مِن أهم علامات زمن المسيح التي ذكرها معظم الأنبياء، وقد قال القرآنُ الكريم: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾[6].. أي أن زمن الدعوة العامة- الذي

[6] *التكوير: ٥*

هو زمن المسيح الموعود[7]- سيأتي عندما تتعطل الجِمال، أي ستظهر مركبةٌ جديدة تغني عن الجمال. كما ورد في الحديث: يُترَك القِلاص فلا يسعى عليها[8]، وهذه العلامة لم يُعطَها أي نبي آخر. فاشكروا لله أن هناك استعدادات في السماء لنشر النور، وفي الأرض تفور البركات الأرضية.. أي تلاحظون في الحل والترحال وفي كل شيءٍ راحةً لم يلاحظها آباؤكم، فكأن الدنيا تجددت؛ إذ تتيسر الفواكه في غير موسمها، والمسافة التي كانت تُقطع في ستة أشهر، تُقطع الآن في بضعة أيام، تتوارد الأخبار من آلاف الأميال خلال ساعة. لقد ابتُكرت آلاتٌ وأجهزة لتسهيل كل عمل وفعل، إذ يمكن أن يسافر المرء بالقطار وكأنه يتنقل داخل حديقة بيته، أفلم يحدث في الأرض انقلابٌ؟ فإذا كان الانقلاب المثير للعجب قد حدث في الأرض، فإن الله القادر سبحانه وتعالى يريد أن يَحدث الآن انقلابٌ مثير للعجب في السماء أيضا، وكلاهما من علامات زمن المسيح.. وإلى هاتين الآيتين يشير

---

[7] لقد كتبت مرارا أن المسيح الموعود ليس نبيا إسرائيليا، بل قد ظهر بصفاته؛ فلما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم قد وُصف في التوراة بأنه مثيل موسى، فوجب أن يكون عند نهاية السلسلة المحمدية مسيحٌ مثلما كان في السلسلة الموسوية. منه

[8] *يبدو أن المسيح الموعود عليه السلام ذكر هذا الحديث بالمعنى، أما نصه فهو: "وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلاصُ فَلا يُسْعَى عَلَيْهَا." (مسلم، كتاب الإيمان). (المترجم)*

الوحيُ الذي تلقيتُه وسجلتُه في كتابي "البراهين الأحمدية" قبل عشرين سنة من اليوم وهو "**إن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما**".. أي كانت السماء والأرض مربوطتين كحزمة، وكانت أسرارها مخفية، ففكَكْناهما في زمن المسيح، وكشفنا أسرارهما.[٩]

والجدير بالذكر أخيرا أننا وإن كنَّا قد فصّلنا في هذا الإعلان بأن عادة شنّ الهجوم على أتباع الديانات الأخرى التي تلاحظ في العصر الراهن في المسلمين والتي يسمونها الجهادَ، ليست جهادا شرعيا، بل يخالف حكم الله ورسولِه بصراحة ويشكّل معصية كبيرة. لكن لما كانت هذه العادة قد ترسخت في بعض الفِرق الإسلامية منذ مدّة طويلة، فلا يستطيعون التخلي عنها بسهولة، بل من المحتمل أن يكونوا أعداء لمن ينصحهم في ذلك، ويسعوا لقتله والإجهاز عليه بحماسٍ رغبةً في الفوز بلقب الغازي المجاهد. وقد خطر ببالي أسلوبٌ آخر؛ وهو أنه إذا قام سيادةُ الحاكم، والي كابول – الذي له على الشعوب الأفغانية هيبةٌ قد لا نجد لها نظيرًا في أي حاكم سابق–

---

[9] أليس من الحق أن الأرض فُتقتْ في هذا الزمن فتقًا انكشفت به آلاف الحقائق الجديدة والخواص والأجهزة، فكيف يمكن أن تبقى السماء رتقًا وهناك نبوءة من الأنبياء السابقين تخبر عن فتق السماء وتلقّي الأولاد والنساء أيضا الإلهامَ من الله في زمن المسيح الموعود. منه

بجمع المشايخ المشهورين، وطرح عليهم مسألةَ الجهاد للبحث والنقاش، وقام بتنبيه الشعب إلى أخطائه عن طريق المشايخ، وطلب من مشايخ بلده أن يؤلفوا عددا من الكتيبات باللغة البشتوية، لينشروها في العامة، فعندي أملٌ وثقةٌ بأن هذه العملية ستؤثر في الناس تأثيرا ملحوظا، وستتضاءل تدريجيا الثورةُ التي يثيرها المشايخ الأغبياء في الشعب، وإذا لم يلتفت الحاكم إلى خطة الإصلاح المهمة هذه، فسيكون ذلك من سوء حظّ شعبه. وإنَّ الحكومة التي ظلت ساكتة على فتاوى المشايخ هذه، ستواجِه الصعاب في نهاية المطاف. فمن عادة المُلاّت والمشايخ في العصر الراهن أنهم يكفّرون شخصا أو فرقة لأدنى اختلاف ديني، ثم يُصدرون ضدهم الفتاوى نفسها التي صدرت منهم ضد الكفار.. أيّ جواز الجهاد ضدهم، ففي هذه الحالة لن يبقى الحاكم أيضا بمأمن عن هذه الفتاوى، إذ من المحتمل أن يغضب هؤلاء المشايخ على الحاكم أيضا لاختلاف بسيط في الجزئيات، فيطردوه من حظيرة الإسلام، ويُصدروا ضده الفتاوى نفسها التي يكتبونها ضد الكفار. فلا شك أن القوم الذين بيدهِم اعتبارُ أحدٍ مؤمنا أو كافرا، ثم إصدار الفتاوى بفرض الجهاد ضده؛ لَقومٌ خطيرون جدا، ويجب ألا يأمن الحاكم المحترم أيضا جانبهم. وما من شك أن هؤلاء هم منبع التمرد والثورة ضد كل حكومة.

فالشعب المسكين في قبضتهم، وإن قلوبهم بأيديهم يديروهنا حيث يشاؤون، ويقيمون القيامة خلال لحظة. فليس ذنبا أن يُخلَّص الشعب من براثن هؤلاء، ويُشرح لهم برفقٍ حقيقةُ مسألة الجهاد. فالإسلام لا يسمح للمسلمين قط بانتهاج أساليب اللصوص وقطاع الطرق، وتحقيقِ أهوائهم النفسانية بحجة الجهاد. ولما كان الجهاد غيرَ مسموح به في الإسلام دون أوامر الملك- وهذه المسألة يعرفها العامة أيضا- فيُخشى أن يَتّهم هؤلاء (الذين لا يعلمون الحقيقة) الحاكمَ بأن كل هذه التصرفات تتم بإذن منه، لذا كان من واجب الحاكم أن يبذل قصارى جهده قدر الإمكان لإلغاء هذه الفتاوى الخاطئة، الأمر الذي تتبين منه براءةُ الحاكم كالشمس بالإضافة إلى نيله الثواب، فليس ثمة حسنة أكبر - نظرا لحقوق العباد - من تخليص رقاب المظلومين من سيوف الظالمين. ولما كانت أغلبية هؤلاء الذين يقومون بهذه التصرفات وإعمالِ السيف طمعا في نيل لقب "الغازي" هم أفغان حصرا، وهُم يقيمون في بلد الحاكم بعدد لا بأس به؛ فقد أتاح الله ﷻ لهذا الحاكم فرصة أن يترك ضمن إنجازاته في عهده إنجازَ هذا الإصلاح العظيم، وأن يسعى جاهدا لجعل الشعب الأفغاني يتخلى عن هذه العادات الوحشية المسيئة للإسلام، وإلا فقد بدأ ذلك الزمن الذي هو زمن المسيح الموعود، وليخلقنَّ الله ﷻ الآن من

السماء وسائل في كل حال لامتلاء الأرض عدلا وأمنا وسلاما كما مُلئت ظلما وسفكا للدم بغير حق؛ فطوبى لأولئك الحكام والملوك الذين يساهمون بشيء في ذلك.

وبعد كل هذه الكتابات أود أن أقول شيئا لحكومتنا المحسنة بمنتهى الأدب؛ إني، وإن كنت أعلم أن حكومتنا عاقلة وحكيمة، لكن من واجبنا أيضا أنه إذا خطر ببالنا اقتراحٌ صالح يفيد الحكومةَ والشعبَ أن نقدمه لها، وهو أنه من المؤكد في رأيي أن لهذه العادة الراسخة في الأفغان الساكنين على الحدود -حيث يقتلون بريئا في إطلالة كل يوم جديد- سببَين كما بينت سابقا، أولهما: هؤلاء المشايخُ الذين من معتقداتهم أن قتل أتباع الديانات الأخرى، ولا سيما النصارى، يُكسب القاتل ثوابا عظيما، وأنهم بذلك يكتسبون نِعَمًا جليلة في الجنة لا يقدرون على الفوز بها بالصلاة ولا بالحج ولا بدفع الزكاة ولا بأي عمل صالح آخر، وأعلم جيدا أن هؤلاء يُلقون هذه الأفكار في آذان الشعب سرا، فبِسماع هذه الخطب ليل نهارَ تتأثر بشدة أخيرًا قلوبُ هؤلاء الذين بينهم وبين الحيوانات فرقٌ ضئيل جدا، فيتوحشون ولا تبقى فيهم ذرة من الرحمة، ويسفكون الدماء بهمجية وعدم رحمة وجلافة تقشعر لرؤيتها الأبدان. وإن كانت مناطق الحدود والأفغان تعجّ بمثل هؤلاء المشايخ الذين يُلقون هذه الخطب،

غير أنني لا أرى البنجاب والهند أيضا خاليتين من هؤلاء المشايخ، وإذا كانت الحكومة قد تأكدتْ وأيقنت بأن جميع مشايخ هذا البلد بعيدون عن هذه الأفكار، فهذا اليقين جدير بالمراجعة. إن أغلبية المشايخ الأغبياء الذين يستولي عليهم الغضب، المتربعين في المساجد، ليسوا في رأيي أبرياء من هذه الأفكار السيئة الخبيثة، فلو كانوا يتمسكون بهذه الأفكار عملا بتوجيهات كتاب الله المقدس، لاعتبرتُهم معذورين؛ لأن الإنسان في الحقيقة معذور فيما يخص بالعقائد. لكنني أقول صدقا وحقا: إنهم كما يعادون هذه الحكومةَ العادلة سرا كفرانًا لمننها ونكرانا لجميلها، فإنهم يعصون الله ﷻ أيضا، ويرتكبون الجرائم في حقه. وأقول هذا لأنني سبق أن بينتُ بالتفصيل أن كلام الله لا يعلّمنا قط أن نقتل الأبرياء. والذي زعم ذلك فهو منحرف عن الإسلام.

(٢) والسبب الثاني - في رأيي - لهذه التصرفات الدامية الإجرامية التي يقوم بها أصحابها رغبةً في الفوز بلقب الغازي، هم القساوسة الذين ركزوا وشددوا أكثر من اللازم على أن الجهاد واجب في الإسلام، وأن الإسلام يعدّ قتلَ أتباع الأديان الأخرى مدعاة للثواب العظيم. أرى أن سكان الحدود هؤلاء لم يكن لهم أدنى إلمام بمسألة الجهاد، فإنما ذكَّرهم بها القساوسة فقط. وأبرهن على رأيي بأنا كنا

نادرا ما نسمع عن هذه التصرفات ما لم تُنشر في الجرائد والكتيبات والكتب في مناطق الحدود من قِبل القساوسة، ويمكن أن نقول إنها لم تكن تحدث بتاتا. بل عندما أطيح بالحكم السيخي في هذا البلد وحل الإنجليز محلهم، كان عامة المسلمين فرحين جدا بهذا الانقلاب، كما كان سكان الحدود أيضا مسرورين. ثم حين أَلَّف القس فندل كتاب "ميزان الحق" في ١٨٤٩م ونشَره في الهند والبنجاب ومناطق الحدود، ولم ينشر كلمات مسيئة إلى النبي ﷺ والإسلام فحسب، بل أشاع في مئات آلاف الناس بأن الإسلام لا يبيح قتل أتباع الأديان الأخرى فحسب، بل يعتبره مجلبَ ثوابٍ عظيم. فاستيقظ بسماع هذه الأمور الوحوش المقيمون على الحدود - الذين لا علم لهم بدينهم - وأيقنوا أن قتل أتباع الأديان الأخرى في الحقيقة عمل ذو ثواب عظيم في دينهم. لقد فكرتُ كثيرا في هذا الموضوع، وتوصلتُ إلى أن سبب هذه التصرفات الدامية على الحدود والحماس الزائد في العداوة؛ يعود إلى الكُتب التي تجاوز فيها القساوسةُ حدودَ حدة اللسان، وإسماعِ الناس ذكرَ الجهاد مرارًا وتكرارًا، حتى اضطرت حكومتنا، بعد انتشار كتاب "ميزان الحق" على نطاق واسع، وتأثيره السامّ، لإصدار القانون رقم ٢٣ في عام ١٨٦٧م منْعًا لهذه الأفكار التي تؤمل الساكنين على الحدود بالفوز بلقب الغازي.

إن هذا القانون كان قد صدر لستة شعوب على الحدود، وكانت هناك آمال قوية بأن عمليات الاعتداء ستتوقف. لكن من المؤسف أن الكتابات المثيرة والقذرة للقس عماد الدين الأمرتسري وبعض القساوسة سليطي اللسان الآخرين، ألحقت أضرارا جسيمة بالحب المتبادل بين المواطنين في البلاد والتعايش السلمي والمصالح الداخلية، وكذلك لم تدّخر كتبُ السادة القساوسة، التي لا أرى ذكرها هنا ملائما، جهدًا لزرع بذور العداء في القلوب. وباختصار، إنهم قد ألحقوا أضرارا فادحة بمصالح الحكومة. ومن أعمال الحكومة التي تُحمد عليها أنها لم تمنع المسلمين من الرد على هذه الكتب، إذ قد صدر مقابل هذه الإثارة شيء من الكلام الحادّ من قبل المسلمين أيضا، مما شكّل برهانا ساطعا على رحابة صدر الحكومة، فبِحُسن نية هذه الحكومة العالية وتصرّفِها العادل، انطمس الفسادُ والاضطراب الذي كان يُخشى تفشّيه بسبب هذه الكتب المسيئة. فنحن وإن كنا مع الأسف لا نجد بدًّا من الاعتراف بأن مشايخ الإسلام، اتِّباعًا لمسألة خاطئة، قد علّموا الشعوب المقيمة على الحدود أن يخضّبوا سيوفهم بدماء المسؤولين المحترمين في الحكومة المحسنة، ويؤذوا حكومتهم المحسنة بغير حق، لكننا مع ذلك نبدي الأسف على المشايخ الأوروبيين أي القساوسة الذين أثاروا السفهاء

بغير حق، بنشرهم كتاباتٍ حادّة وغير مبنية على الحقائق؛ حيث رسّخوا في قلوب المسلمين المتوحشين بتكرار الاعتراض على الجهاد آلافَ المرات أن الجهاد في دينهم مسألة تُكسبهم الجنة بسرعة. فلو كانت نياتُ هؤلاء القساوسة غير سيئة، لَلزموا الصمت، وذلك بإجراء المقارنة بين جهاد نبينا ﷺ وجهادِ سيدنا موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام، وفهموا المسألة[10]. فإذا فرضنا أن أكبر دافع لإثارة الفتن التي يقوم بها العامة هم المشايخُ، فإن إنصافنا يُجبرنا على الاعتراف بأن كتابات القساوسة أيضا قد ساهمتْ إلى حد ما في إثارة الفتنة التي يشتكي منها المسلمون كل يوم. والأسف كل الأسف أن بعض الجهلة يتنحَّوْن عن ساحة الحدث بعد ارتكاب الجريمة، ويتركون الحكومة الإنجليزية تواجِه جمّ الصعوبات. وفي رأيي؛ إن أفضل اقتراح للتغلب على هذه الصعوبات هو ما عملتْ به الحكومةُ العثمانية مؤخرا؛ وهو أن تُمنع كل فرقة من الحديث عن أيٍّ ديانة أخرى في كتاباتها أو خطاباتها، إشارةً أو صراحةً، لبضعة أعوام على سبيل التجربة، غير أنها تبقى حرة في أن تذكر محاسن دينها قدر ما

---

[10] *يقصد حضرته أن القتال وأوامره وأخباره في الكتاب المقدس في غاية القسوة، فلو قارنوها بجهاد النبي ﷺ لرأوا مقدار رحمته وعدله وتسامحه حتى مع أشد معارضيه الذين آذوه شخصيا وآذوا أتباعه أشد الإيذاء. (المترجم)*

تريد، فبهذا سيتوقف بَذرُ الأحقاد الجديدة، وسينسى الناس القصص القديمة ويعودون إلى التصالح والوئام والتوادّ. وعندما يلاحِظ سكان الحدود المتوحشون نشوءَ الأنس والوئام بين الشعوب، فسيتأثرون هم أيضا، وسيواسون النصارى كما يواسي المسلم أخاه. والخطة الأخرى هي أنه إذا كان مشايخ البنجاب والهند يعارضون في الحقيقة مسألة الجهاد، فعليهم أن يؤلفوا الكُتيِّبات بهذا الموضوع، وينشروا ترجمتها في اللغة البَشْتوية في سكان الشعوب الحدودية، فسيكون لها تأثيرٌ كبير لا محالة، لكن كل هذه الأمور تستلزم العمل بصدق القلب والحماس، لا بدافع النفاق. **والسلام على من اتبع الهدى.**

المعــــلن

العبد المتواضع مرزا غلام أحمد المسيح الموعود عفا الله عنه،

من قاديان

المرقوم في ٢٢-٥-١٩٠٠

ضميمة كتيب الجهاد

حقيقة دعواي بأني عيسى المسيح ومحمد المهدي والتماس من معالي نواب نائب الملِك

إنني وإن كنت قد شرحتُ في كتبي الكثيرة أنني لا أقصد من دعواي "بأني عيسى المسيح ومحمد المهدي" بأنني أصبحتُ عيسى عليه السلام في الحقيقة أو أنني أنا محمد المصطفى ﷺ في الحقيقة. مع ذلك من المحتمل أن يساور الشكُّ أولئك الذين لم يقرأوا كتبي قراءة متأنية ولم يمعنوا فيها، بأني قد ادعيت ذلك على شاكلة التناسخ، وأدّعي أن روحَي هذين النبيين الجليلين قد حلّتا فيَّ في واقع الأمر، غير أن الحقيقة غير ذلك تماما، بل الحق أن الأنبياء السابقين قد تنبأوا عن الزمن الأخير بأنه سيمتلئ بنوعين من الظلم؛ ظلمٌ يخص حقوقَ المخلوق، وظلمٌ يتعلق بحقوق الخالق. أما الظلم المتعلق بحقوق المخلوق فسيتحقق في سفْك دماء البشر باسم الجهاد، حتى أن الذي يَقتل بريئا يزعم أنه ينال بهذا القتل ثوابا عظيما، بالإضافة إلى أنواع الأذى التي سيصاب بها الناس

بحجة إبداء الغيرة من أجل الدين فقط. فهذا هو الزمن الذي نعيشه، لأن كل من يخشى الله، لا يجد بُدًّا من الاعتراف إيمانا وصدقا بأن الشعب المتوحش من سكان الحدود، يقتل كل يوم هؤلاء الحكام الإنجليز الذين يحمون أرواحهم وأموالهم وإخوتهم من المسلمين. ما أوضح هذا الظلمَ وإتلاف حقوق العباد! ألا يذكرون عهد السيخ الذين كانوا يستعدون للقتل إذا رفع الأذان فقط، فأي ذنب ارتكبتْه الحكومةُ الإنجليزية حتى يعامَل موظفوها المحترمون هذه المعاملة عقابا عليه؟ فقد أعطت المسلمين حريةً دينية فور دخولها البنجابَ، وأعلنت أنه قد انقضى الزمن الذي كان المسلمون فيه يُضربون بسبب رفْع الأذان حتى بصوت خافت، أما الآن فارفعوا الأذان من المآذن وصلّوا الصلاة في المساجد جماعةً فلا خطر عليكم. كان المسلمون يعيشون في عهد السيخ حياة العبيد، والآن في العهد الإنجليزي قد استعادوا شرفهم واحترامهم من جديد، فقد عُصمت أرواحُهم وأموالهم وشرفهم، وفُتحت أبواب المكتبات الإسلامية، أأساءت الحكومة الإنجليزية بذلك كلِّه، أم أحسنت؟ كانت قبور المسلمين الكبار تنبش في زمن السيخ، ولعل المسلمين لم ينسوا أحداث "سرهند"، لكن هذه الحكومة تحمي قبورنا أيضا كما تحمي أحياءنا. فكم نتمتع

بالسلام والعافية في ظل هذه الحكومة التي لم تُبدِ أي تعصب ديني قط. فمهما انصرف مسلم إلى عبادة ربه بحسب شعائر دينه أو حجَّ البيت أو دفَع الزكاة أو أقام الصلاة أو أعلن أنه مجدِّد الوقت من الله أو وليٌّ أو قطب أو مسيح أو مهدي؛ فهذه الحكومة العادلة لا يُهمها ذلك في أي شيء، إلا إنْ خلع الطاعة وثار، وأبدى أفكار التمرد. فمع كل هذه المعاملة الحسنة والمنة، يُكافئها المسلمون ظلمًا إذ يقتلون بغير حق موظفيها الأبرياء الذين ينشغلون في خدمة البلاد ليل نهار بمراعاة العدل والإنصاف.

وإن قلتم إن هؤلاء هم سكان الحدود، فما ذنب مسلمي هذا البلد ومشايخِه؟ فنردّ على هذا التساؤل بأدبٍ قائلين: لا شك أن هناك ذنبا؛ قبلتم به أم لا، وهو أننا حين نلاحظ عند الشعوب الوحشية على الحدود الرغبةَ في إحراز لقب الغازي من ناحية، فلا نلاحظ من ناحية أخرى في مشايخ هذا البلد أيَّ حماس للمواساة الصادقة لحكومتهم ولحكامها الإنجليز. فإذا كان هؤلاء المشايخ في الحقيقة مخلصين لهذه الحكومة العالية، فلماذا لا يُعِدّون فتوى متفقا عليها، وينشرونها في سكان الحدود، بحيث تدحض عذر هؤلاء الأغبياء في أنهم ينالون بهذا القتل درجة الغازي وأنهم سيدخلون الجنة فور الوفاة. أنا لا أستوعب كيف يدَّعي هؤلاء المشايخُ وأتباعهم الطاعةَ

الكبيرة للحكومة، ومع ذلك لا يُسدون لها أي خدمة تذكر. وأقول هذا على سبيل التنازل، إذ إن كثيرًا من المشايخ يرِدُ عليهم اعتراضٌ أكبر من هذا، أصلح الله قلوبهم. وباختصار؛ هناك إجحافٌ شنيعٌ يجري في أمتنا الإسلامية فيما يتعلق بحقوق المخلوق، فإذا كانوا يبيحون هذا الظلم تجاه المَلِك المحسن، فماذا يُتوقع منهم في حق الآخرين؟ فقد نظر الله سبحانه وتعالى إلى هذا الظلم من السماء، فأرسل لإصلاحه شخصا على شاكلة عيسى المسيح عليه السلام وصفاتِه وسمّاه مسيحا كما نقول مجازا لصورة الإنسان المنعكسة في الماء أو المرآة بأنه هو هو، لأن التعليم الذي نركز عليه.. أي أحِبّوا أعداءكم وأحسِنوا إلى خلق الله عموما، هو الذي كان يركز عليه نبي جليل من الأنبياء السابقين، وهو الذي يسمى عيسى المسيح. أما في هذا الزمن فقد آلت حالة بعض المسلمين إلى أنهم بدلا من أنْ يحبوا أعداءهم، فإنهم يقتلون بغير حق - محتجين بعذر ديني مخجل - أناسا لم يسيئوا إليهم قط، بل قد أحسنوا إليهم. فكان من الضروري أن يظهر لإصلاح هؤلاء رجلٌ يتلقى الإلهام من الله تعالى ويتمتع بصفات المسيح عليه السلام ويأتي برسالة الصلح والسلام. ألم يكن الزمن الراهن بحاجة إلى رجل يظهر مثيلا للمسيح؟ بل كانت الحاجة ماسّة، بحيث أصبح قتل الشعوب الأخرى بعذر الجهاد دأبَ عشرات

الملايين من المسلمين على الكرة الأرضية، بل إن البعض لا يقدرون على أن يحبوا الحكومة المحسنة بإخلاص، مع أنهم يتمتعون بالعيش الآمن في ظلها، ولا يوصلون المواساة الحقيقية إلى الكمال، ولا يتخلون عن النفاق والمداهنة تماما، فكانت الحاجة ماسة إلى مظهر المسيح، **فأنا ذلك المظهر الذي** بُعث بروحانية المسيح وعلى شاكلته وبصفاته.

أما النوع الثاني للظلم - أي المتعلق بحق الخالق - فيتمثل في عقيدة نصارى هذا العصرِ التي بلغت في الغلو منتهاها بحق الخالق، فلا شك أن عيسى عليه السلام نبيٌّ عظيم لله، ولا مراء في أن عيسى المسيح كان حبيبَ الله وعبدَ الله المختار ونورَ العالم وشمسَ الهدى ومقربا إلى الله، وأنه يتبوَّء مقعده قريبا من عرشه سبحانه وتعالى، وأن عشرات الملايين من الناس الذين يحبونه بصدق ويعملون بوصاياه ويقتدون بهداه، سيُعصمون من جهنم. ومع ذلك، فمن الخطأ الفادح الفاحش والكفر البواح أن يُتخذ ذلك العبدُ المختار إلها. إن لأحباء الله علاقةً قوية معه، فنظرا إلى تلك العلاقة؛ إذا وَصفوا أنفسهم بأنهم أبناء الله أو أن الله يتكلم على لسانهم وهو الذي يتجلى فيهم، فهذه الأقوال تعتبر صحيحة بمقتضى الحال وقابلة للتأويل، لأن الإنسان حين يظهر من جديد متربيا من نور الله والتفاني فيه، فإطلاق هذه الألقاب عليه

مجازا هو تعبيرُ أهل المعرفة منذ القدم، حيث يصرّحون بأنه لا حقيقة لهم بل الله يتجلى فيهم. لكن ذلك لا يُثبت أن الرجل نفسه في الحقيقة ربُّ العالمين، وفي هذا المقام الحساس تزلّ أقدام أغلبية العامة. وإنّ آلاف الصالحين والأولياء والمظاهر الذين اتُخِذوا آلهة، فإنما كان نتيجة لهذه العثرات والزلات. والحقيقة أنه حين تصبح الأمور الروحانية والسماوية بأيدي العامة لا يدركون لبها، فيتعرضون أخيرا للخطأ الفادح والضلال نتيجةَ التحريف وحمْل المجاز على الحقيقة. فالعلماء المسيحيون في العصر الراهن واقعون في هذا الخطأ، حيث يستنــــزفون الجهود ليتخذوا المسيح عليه السلام إلها بأي حال من الأحوال، فهذا هو اغتصاب حقق الخالق. ولاستعادة هذا الحق وإحقاقه، ولترسيخ عظمة التوحيد في القلوب، قام نبيٌ جليل في بلاد العرب اسمه **محمد وأحمد** عليه صلوات الله بغير حساب. إن الشريعة منقسمة إلى قسمين؛ أكبرهما كلمة "لا إله إلا الله" أي التوحيد، والقسم الثاني هو التركيز على أن تواسوا بني نوع البشر وتُحبوا لهم ما تحبون لأنفسكم. فمن هذين القسمين، قد ركّز المسيح عليه السلام على مواساة بني البشر، لأن الزمن كان يقتضيها. أما القسم الثاني منهما، وهو الأعظم؛ أي قول: "لا إله إلا الله" وهو منبع عظمة الله وتوحيدِه، فقد ركّز عليه سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، لأن ذلك الزمن

كان يقتضي هذا النوع من التركيز. وبعد ذلك جاء زمننا هذا الذي نعيشه، ففيه بلغ الفساد بنوعيه أوجَه. أي قد تسربت فكرةُ غصب حقوق العباد وقتْلِ الأبرياء بغير حق إلى عقائد المسلمين، وقَتلَ المتوحشون بسبب هذه العقيدة الباطلة آلافَ الأبرياء. كما بلغ غصْبُ حقوق الخالق أيضا أوجَه، وتسرب إلى عقائد النصارى أن الإله الذي يجب على الناس والملائكة أن يعبدوه هو المسيحُ نفسه. وقد غالَوا في هذه العقيدة لدرجة أنّهم وصفوا المسيحَ عمليا بأنّه هو الجدير وحده بأن يُتضرع إليه في الدعاء ويُعبد، وإن كانوا يؤمنون بحسب العقيدة بأقانيم ثلاثة. فهذان النوعان من غصب الحقوق؛ أي غصب حقوق العباد، وحقوق رب العباد، قد بلغا الكمال والأوج لدرجة لا نستطيع التمييز أيهما قد بلغ منتهاه في الغلو. فكما سمّاني الله ﷻ في هذا العصر "مسيحا" للقضاء على غصب حقوق العباد، وأرسلني مظهرا لعيسى المسيح عليه السلام في خصاله وصفاته وأخلاقه وأوضاعه، كذلك سمّاني محمدًا وأحمدَ أيضا للقضاء على غصب حقوق الخالق، وجعلني مظهرا لسيدنا محمد ﷺ لنشْر التوحيد، ومنَّ عليَّ بجميع خصال النبي ﷺ وصفاته وأخلاقه وأوضاعه، وألبسني الخلعة المحمدية. فنظرا لهذه المعاني؛ أنا عيسى المسيح، ومحمد المهدي أيضا، فالمسيح لقبٌ مُنح لعيسى عليه السلام ومعناه: الذي يمسح الله

ويمسّه، ويفوز بحظ من الإنعام الإلهي، وخليفة الله، والمتحلي بالصدق والصلاح. أما المهدي، فلقبٌ أُعطيَه محمد المصطفى ﷺ، ومعناه: الحائز على الهدى بفطرته، ووارثُ الهدى كله، والمظهر التام للاسم الهادي. فقد جعلني الله بفضل منه ورحمة جامعًا لهذين اللقبين، وجمع في شخصي هذين اللقبَينِ في هذا الزمن؛ فأنا بهذه المعاني "عيسى المسيح، ومحمد المهدي" أيضا. وهذا الأسلوب للظهور يسمّى في المصطلح الإسلامي "بروزا". فقد أُعطيتُ بروزينِ، أي بروز عيسى وبروز محمد ﷺ. وباختصار، إن وجودي يتكون من خليط طينة هذين النبيين على وجه البروز. ومهمتي نظرا لكوني عيسى المسيح؛ أن أَنْهى المسلمين عن القتل الهمجي وسفك الدماء، كما ورد في الأحاديث بصراحة أن المسيح عند بعثته سيُنهي الحروب الدينية، وهذا ما يتحقق تدريجيا، فقد بلغ عدد أبناء جماعتي حتى هذا اليوم ثلاثين ألفًا أو يزيدون[11]، وهم يقيمون في مختلف مناطق الهند البريطانية. وكل من يبايعني ويؤمن بأني أنا المسيح

---

[11] صحيح أن عدد الخواص من أتباعي الذين يحوزون على حظ كبير من العلم والدراية يقدَّر بعشرة آلاف سعيد، غير أن العدد الإجمالي لهم من كل طبقة- بمن فيهم الأميون أيضا- فلا يقلّ بحال من الأحوال عن ثلاثين ألف، بل من المأمول أن يكونوا أكثر. منه

الموعود، لا يجد بُدًّا من الاعتقاد، ومن يوم البيعة نفسه، أن الجهاد بالسيف في هذا الزمن قد صار حرامًا البتة، لأن المسيح قد نزل. ولا يجد بدا من أن يكون ناصحا صادقا للحكومة الإنجليزية عملا بتعاليمي لا بالنفاق. وبيدي قد نُصبت رايةُ السلام هذه؛ التي لو أراد مائة ألف شيخ أن يقيموا جماعة ذات تأثير قوي لمنع الجهاد الهمجي، لاستحال عليهم، وآمُل أن هذه الجماعة المباركة والْمُحبة للسلام التي تسعى للقضاء على الجهاد ورغبة الفوز بلقب "الجهادي" و"الغازي"، سيبلغ عددها مئات الآلاف خلال بضع سنين بإذن الله ﷻ، وأن المجاهدين المتوحشين سيغيِّرون عباءهم.

أما مهمتي بصفتي محمدا المهدي؛ فهي أن أقيم التوحيد الإلهي في العالم من جديد بواسطة الآيات السماوية، لأن سيدنا ومولانا محمدا المصطفى ﷺ قد تمكن من ترسيخ عظمة الله وقوته وقدرته ﷻ في قلوب عبَدة الأوثان العرب بإراءة الآيات السماوية فقط، فهكذا أُيِّدتُ بروح القدس، وإن الله الذي ظلَّ يتجلى للنبيين كافة؛ وتجلى لموسى كليم الله عليه السلام بالطور، وأشرق نورُه للمسيح الناصري عليه السلام بجبل سعير، وانبلجت أشعته النورانية من جبل فاران لسيدنا ومولانا محمد ﷺ، كذلك قد تفضَّل عليَّ ذلك الإلهُ القادر القدوس نفسه بتجليه، وشرّفني بكلامه، وقال لي: إني أنا الإله الأعلى الذي أُرسلَ

جميعُ الأنبياء لعبادته، وأنا الخالق المالك وحدي، لا شريك لي ولا نِدَّ، وأنا الأجلُّ والأسمى من الولادة والموت.

وقد كشف الله عليَّ أن عقيدة أغلبية نصارى العالم في المسيح.. أعني الثالوث والكفارة وغيرها، كلُّها أخطاء إنسانية وانحراف عن التعليم الحقيقي، فقد أخبرني الله ﷻ بكلامه الحي مباشرة وقال لي: إذا واجهتَ مشكلةً بأن يقول لك الناس كيف نفهم بأنك من الله، فقل لهم: كفاني دليلا أن آياته السماوية تشهد على صدقي وتُجاب أدعيتي وتُكشَف عليَّ أخبارُ الغيب قبل تحققها، والأسرار التي لا يعلمها غيرُ الله تُكشف عليَّ قبل وقتها. والآية الثانية أنه إذا أراد أحد أن ينافسني في هذه الأمور.. أي استجابة دعاءٍ ما والإخبار قبل الأوان والاطلاع على أحداث الغيب الأخرى التي هي خارج نطاق علم الإنسان، فسيكون مغلوبا في هذه المنافسة، سواء أكان شرقيا أو غربيا. فهاتان الآيتان أُعطيتُهما لأجذب بهما الناس إلى الإله الحق الذي هو ربّ أرواحنا وأجسامنا، الذي إليه مصير كل واحد منا. ومن الحق أن الدين الذي لا يملك القوة من الله، ليس بشيء؛ فقد بيَّن جميع الأنبياء العلامة المميزة للديانة الصادقة، وهي أن تحوز قوة من الله. ومما يجدر بالتذكر أن الله ﷻ ما سمّاني بهذين الاسمين؛ أي"عيسى المسيح" و"محمد المهدي" منذ بضعة أيام فحسب، بل قد

أَطلق ﷻ عليَّ هذين الاسمين في إلهامه المسجل في البراهين الأحمدية الصادر قبل عشرين سنة تقريبا، وذلك لأبلّغ كلا الفريقين "المسلم والمسيحي" الرسالةَ التي ذكرتُها آنفًا. فلو كان في القلوب طلبٌ، وخوفُ الآخرة، فقد كانت لكل باحث عن الحق فرصة سانحة ليتصل بي لحصول القناعة. الدين الحق هو ذلك الذي فيه القوة الإلهية، ويُري الوجه الإلهي بإنجازاته الخارقة، فأنا شاهد عيان على أن هذا الدين هو دين التوحيد، وهو الإسلام الذي لم يؤتِ المخلوق مكانةَ الخالق. وصحيح أن المسيحية أيضا كانت من الله، غير أنها مع الأسف لم تحافظ على تعليمها. وأُبدي أسفا على المسلمين في هذا الزمن أيضا؛ أنهم تركوا العمل بالجزء الثاني من الشريعة المتعلق بمواساة البشر والحب والخدمة لهم، حيث يتورطون في التصرفات الهمجية التي تبعث على الخجل مع ادعائهم التوحيد. لقد بذلتُ قصارى جهدي مرارا أن أخلّصهم من هذه العادات، غير أنه من المؤسف أنهم يتعرضون للدوافع التي توقظ فيهم هذه الخصال الوحشية، وهي تلك الكتابات السامّة لبعض القسس قليلي الفهم. فكُتب القس عماد الدين مثلا وكُتب القس ثاكرداس وكتب صفدر علي وكتابُ "أمهات المؤمنين"، وكتاب القس "ريواري" الزاخر بالإساءة الشنيعة إلى نبينا الحبيب ﷺ وتكذيبه، إذا قرأها

مسلمٌ لا يتحلّى بقِسطٍ كبير من الصبر والحلم، فمن المؤكد أنه سيثور تلقائيا. لأن هذه الكتب مليئة بالإساءة أكثر من البيان العلمي، وهي ما لا يتحملها المسلمون العاديون. فقد كتب قسٌّ محترم في جريدة تصدر من لكهناو: إذا كان هناك احتمال لتتكرر أحداث ١٨٥٧م فكتُب القس عماد الدين تضم دافعا قويا لها. ومن الجدير بالتأمل هنا عظمَ خطورةِ كلامِ القس عماد الدين التي عبّر عنها المبشرُ المحترم في هذا الرأي. وفي الآونة الأخيرة لاحظتُ ثورة في المسلمين بسبب هذه الكتابات، ونشرتُ بعض الكتابات التي ردّت على هذه الكتب المسيئة بشيء من الحدة المماثلة، وذلك بقصد أن يهدأ المسلمون بملاحظة الردّ على قسوهم بمثلها، وفعلاً قد استفاد المسلمون من هذه الكتابات المكتوبة بالحكمة، فهدأوا برؤية هذا الجواب. لكننا نواجه مشكلة أن القساوسة لا يزالون يُصدرون بين حين وآخر مثل هذه الكتابات التي لا يتحملها المسلمون الذين يستشيطون غضبا بسرعة وذوو الطّبع الحادّ. وهذه العملية خطيرة جدا؛ فمن ناحية، يتهم هؤلاء القساوسةُ المسلمين كذبا بأن القرآن يأمرهم بالجهاد دوما وفي كل زمن، وهكذا يذكّروهم بفريضة الجهاد، ومن ناحية أخرى يثيروهم بإصدار الكتابات المسيئة. لا أعلم من أي نوعٍ بساطةُ هؤلاء الذين لا يفكرون أن اجتماع هذين

التصرفينِ سيسفر عن مآل خطير. فقد كتبنا مرارا بأن القرآن الكريم لا يعلّم ذلك الجهاد أبدا، إنما الحقيقة أن بعض الأعداء في صدر الإسلام عزموا على مَنْعه بل مَحْوه بقوة السيف، فأذِن الإسلامُ برفع السيف للدفاع فقط، وهؤلاء هم فقط الذين أَمر بقتلهم أو يُسلمون. فكان هذا الحكم مخصوصا بزمان وظروف، لا أبديًّا. أما الأعمال والتصرفات التي صدرت من الملوك بعد زمن النبي ﷺ بسبب الأخطاء أو المصالح الشخصية فحسب، فليس الإسلام مسؤولا عنها؛ فالسفيه الذي يذكِّر المسلمين بمسألة الجهاد دوما لخداعهم، فكأنه يثير العادة السامّة فيهم. فكم كان جميلا لو ركَّز القساوسة، بناء على الأحداث الصحيحة، على أن الإسلام لا يأمر بذلك الجهاد ولا يأمر بإدخال أحد في الإسلام بالإكراه. فهل يمكن أن نظن في الكتاب الذي يضم آية ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[12] أنه يعلّم ذلك الجهاد (العدواني)؟ فكيف نشتكي من تصرفات المشايخ فقط، بل نشتكي من القسس أنهم لم يسلكوا الطريق الحق والمفيد لمصالح الحكومة أيضا. فبسبب هذا الألم القلبي، قد تقدمتُ مرتين بطلبٍ إلى "جناب معالي النواب؛ نائب الملك البريطاني في الهند" بأن يفرض لمدةٍ معينة حظرا على أن يعترض أي فريق على دين فريقٍ آخر، لكنه

---

12 البقرة: ٢٥٧

لم يُعرهما أيَّ التفات حتى الآن، لهذا أتقدم مرة ثالثة بطلبٍ إلى سمو الممدوح بأن يفرض الحظر لمدة خمس سنين على الأقل، على أن لا ينتقد أحدُ دينَ غيره، ويفرض حظرا باتا على أن يعترض أي فريق على عقائد فريق آخر، لأن ذلك مدعاة لتصاعد النفاق في البلد كل يوم، حتى انقطعت لقاءات ودّية متبادلة من أتباع الشعوب المختلفة، لأنه في بعض الأحيان يعترض فريق على فريق آخر لقلة علمه، اعتراضا لا يكون صحيحا في الحقيقة، مما يسبب صدمة كبيرة للقلوب، وأحيانا يؤدي إلى فتنة، مثلما يثار اعتراض الجهاد على المسلمين، بل إن هذا الاعتراض يثير فيهم الحماسَ الخامد، ويؤدي في نهاية المطاف إلى الاضطرابات وأعمال الفساد. فإذا فرضتْ حكومتنا الحكيمة، ولمدة خمس سنوات، حظرا صارما بموجب القانون بأنه على جميع الفرق الدينية في الهند البريطانية، بما فيها القساوسة أيضا، أن لا يعترضوا على الأديان الأخرى، وأن يقابل بعضُهم بعضا بالحب وحسن الخلق، ويكتفي كلٌّ ببيان محاسن دينه فقط، فإني آمل يقينا أن الغرس السامّ للتفرقة والحقد الذي ينمو في الخفاء سيختفي عاجلا. ولا شك أن هذا التصرف الحكومي الجدير بالإشادة والثناء عليه سيؤثر في سكان الحدود حتما، وستَظهر ثمارُ السلام والوئام. ويبدو أن مشيئة الله في السماء هي الأخرى تريد أن

تنقطع الحروب والخصومات، وتنكشف طرقُ التصالح والتوادّ. إذا كان أي دين يملك الصدق، فليتحدث أتباعه عنه، ولا ينبغي أن يطعنوا في الأديان الأخرى، والجدير بالتنويه أن تنفيذ هذا الاقتراح الذي أقدّمه أو الموافقة عليه، ليس في وُسْع أيّ حاكم، بل إن إدراك هذه الحقيقة خليقٌ بالحكام الحكماء فقط. ونأمل في أن يُعير معالي النواب "كرزن"، نائب الملك البريطاني في الهند، الانتباهَ لهذا الاقتراح بسبب سعة صدره، وبقدرته على اتخاذ القرار بمقتضى الحال، وأن ينفذه بعزيمته الملكية. وإن لم يوافق على هذا، فعليه أن يقوم في عهده السعيد على الأقل، لوجه الله، بتحري الأديان الموجودة في هذا البلد شخصيا، وذلك بقصد الاختبار أيا منها يملك القوة من الله.. أي ينبغي أن تُوجَّه الأوامر بأسماء علماء معروفين لجميع فِرق المسلمين وفِرق الهندوس من آريا وبراهمة وأتباع "سناتن دهرم" وعلماء السيخ والمسيحيين واليهود وغيرهم من الأمم، بأنه إذا كان دينُهم يملك القوة الإلهية -سواء كانت من قبيل النبوءة أو غيرها- فليقدّموها، ثم إذا تحققت تلك القوة الهائلة، أي القوة العليا، في دينٍ، فليُعتبَر صادقا وجديرا بالتعظيم.

ولما كانت روحٌ من السماء قد وُهبتْ لي لتحقيق هذه المهمة، فها أنا، باسم جماعتي كلها، أتقدم بهذا الطلب قبل الجميع؛ بأنني مستعد

للخوض في هذا الامتحان مقابل الفِرق الأخرى، وأدعو الله ﷻ أن يُكرم بالإقبال دوما حكومتَنا هذه التي في ظلها تسنى لنا أن نتقدم بمثل هذه الطلبات إظهارا لجلال الله ﷻ بأمر منه.

والسلام عليكم ورحمة الله

٧ يوليو/ تموز ١٩٠٠

الملتمس: العبد المتواضع مرزا غلام أحمد من قاديان

طُبع في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان